**قطوفٌ من حياة النبي مع زوجاته**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الأولى

خطبت في الجمعة الماضية عن حق الزوجة على زوجها ، واليوم بحول الله نعيش مع أعظم زوج، وألطف زوج عرفته البشرية .

دعونا اليوم نقف على عجالة مع النبي الحبيب وحياته في بيته ، فكثيرٌ من البيوت اليوم تعيش كمًّا من الهموم وزخماً من المشاكل .

خلافٌ وشقاق ، وهجرٌ وفراق ، يعيشون سنين عددًا بلا رحمة ولا حبّ ، ولا مودة ولا سكن .

تعالوا نعيش مع الزوج الكريم الذي كان يسمع الشكوى ويكفكف الدمعة ، ولا يجرح بكلامه ، ولا يؤذي بلسانه ، ما ضرب بيده امرأةً قطُّ ، لا يتصيّد الأخطاء ، ولا يتتبّع العثرات ، وهو القائل :

«لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» رواه مسلم .

استمع إلى عشيرته وحبيبته عائشة < التي خلقها الله تعالى لتسكن في بيت النبوّة ، وتعيش في كنف رسول الله ، فتتأسّى بخلقه ، وتحفظ سنّته ، وتنشر أخلاقه فتشرئب أعناق الصحابة إلى سؤالٍ دقيقٍ في حياة النبي .

ما كان رسول الله يصنع في بيته ؟

فتقول عائشة < الصادقة واصفةً حال رسول الله في بيته : «كَانَ أَلْينَ النَّاسِ وَأَكْرَمَ النَّاسِ، كَانَ ضَحَّاكًا بَسَّامًا» مسند إسحاق بن راهويه (3/ 1008).

«كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ: يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيُرَقِّعُ ثَوْبَهُ» رواه أحمد

«فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ» رواه مسلم

الله أكبر .. أخلاقٌ وشمائلٌ تجلّت فيها مَعَالِمُ الهَدْيِ المحمّدي في أسرته وبيته ، ما أحوجنا يا كرام أن نتمثّل بهذا الخلق في بيوتنا ومع أهلينا .

يطول عجبك من أناسٍ يجود بالكلام الحسن ، والثغر المتبسّم مع أصحابه وخلّانه حتى إذا أغلق بابه ، وخلا بأهله تغيرت شخصيته فلا ترى إلا كآبة المنظر ، وسوء التعامل ، ولغة التأفف ، ثمّ تأمل معي في قولها <: كان في مهنة أهله ، ووالله لا أدري ما هي الخدمة التي كان النبي يقدّمها لزوجة تسكن في حجرةٍ صغيرة المبنى ، قليلة الأثاث ، خالية المتاع ، يقول الحسن البصري ~ : دخلت إحدى بيوت النبي في عهد عثمان فتناولت سقفها بيدي وعائشة < تقول : « كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِه ِ: يَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَيُرَقِّعُ ثَوْبَهُ » وهل كانت عائشة < بحاجة في بيتها المتواضع إلى إعانةٍ وخدمة ؟

أما كانت حجرتها متقاربة الجدر ، صغيرة المساحة ؟

أما كانت عائشة < تسكن في بيت تتصرّم الشهران بتمامها وما أوقد فيه نارٌ لطعامٍ يصنع ؟

إنّ الجواب عن هذه التساؤلات كلّها أن تعلم رعاك الله أنّ نبينا ما كان في خدمة أهله ، وخياطة ثوبه ، وخسف نعله لكثرة الشغل وجهد العمل عند عائشة <

كلا.. إنما هي المودّة والرحمة ..

ﭽ ﮑ ﮒ ﭼ الروم: ٢١ ولم يقل لتسكنوا معها .

لقد قدّم لنسائه ألواناً من الحبِّ والعاطفة .

حدّثني أيها الزوج هل جرّبت أن تشرب وتأكل من موضع فم زوجتك ؟

بالله خذ هذا التعامل مع أعظم رجلٍ عرفته البشرية ، تقول عائشة < : «كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، فَأُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُهُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، فَأُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ» رواه النسائي وصححه الألباني.

هل جرّبت أن تتكي عليها وتنام في حجرها ؟

تقول عائشة < «كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ القُرْآنَ» رواه البخاري .

بل كان يقبّل زوجته قبل خروجه من البيت .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ < أَنَّ : «قَبَّلَ بَعْضَ نِسَائِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ» قَالَ عُرْوَةُ: قُلْتُ لَهَا: مَنْ هِيَ إِلَّا أَنْتِ؟ قَالَ: فَضَحِكَتْ.

رواه أحمد وصححه الألباني في المشكاة (323) .

هل جرّبت أن تمدح زوجتك عند أهلك وأهلها فقد كان يقول : «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ» رواه البخاري .

وقال معلناً للملأ ولأمته عن زوجته الوفيّة الحبيبة خديجة «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا» رواه مسلم .

ويسأل من أصحابه يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ». رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

الله أكبر هكذا يعبر في الملأ وفي مجالس الرجال ولأصحابه عن حبّه لزوجته < .

بل كان يدلّل زوجته تقول عائشة < : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمًا: «يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ» فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» رواه البخاري.

وكان يواسي زوجته حال مرضها ويرقيها تقول عائشة < : «كَانَ رَسُولُ اللهِ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ» رواه مسلم.

ويحكي أنسُ > موقفاً عجيباً في تواضعه لزوجاته فيقول : لمّا أرادت صفيّة زوجته < أن تركب البعير رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ (( يعني: يحيطها بها )) ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ. رواه البخاري.

الله أكبر .. هذه أخلاق من ؟ هذه شمائل من ؟

أيها الزوج ضع عنواناً لهذا التعامل النبوي .

بالله هل خرجت يوماً مع زوجتك في نزهةٍ فسابقتها ؟

تقول عَائِشَةُ < : خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ بِتِلْكَ» رواه أحمد في مسنده .

زانتك في الخُلُق العظيم شمائلٌ

يُغري بهنّ ويُولع الكـرماء

كان يهتمّ بنظافته ورائحته الطيبة ، فكان إذا دخل بيته بدأ بالسواك تقول عائشة < : «كَانَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ» رواه مسلم .

فكان حريصاً على رائحة فمه ونظافة أسنانه ، تقول عائشة < : « كَانَ لَا يَرْقُدُ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، فَيَسْتَيْقِظُ إِلَّا تَسَوَّكَ قَبْلَ أَنْ يَتَوَضَّأَ» رواه أبو داود وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (4853) .

وهذا أمرٌ مهمٌّ للغاية في الحياة الزوجية فقد ذكر أن من أسباب الطلاق في المحاكم اليوم :

* عدمَ اهتمام أحد الزوجين بنظافة الفم والأسنان .

هو صاحبُ الخلقِ الرفيعِ على المدى

هو قائدٌ للمسلمينَ همّــــــــــامُ

هو سيدُ الأخلاق ِدون منافــسٍ

هو ملهمٌ هو قائدٌ مقــــــــدامُ

أقول قولي هذا وأستغفر الله

الثانية

لقد عاش مع أهله ، عيش المحبّ لهن ، الحريص على سرورهن وإسعادهن ، الصابر على زللهن ونقص عقولهنّ كان يُقَدِّرُ الطباع ، ويلتمس الأعذار ، ويحسن المعاملة .

وها هم الأحباش يرقصون بالحراب ؛ فسمع رسول الله ضوضاء الناس والصبيان، وكان جالسًا فقام ثم قال: «يَا عَائِشَةُ تَعَالَيْ فَانْظُرِي» قالت <: فَوَضَعْتُ خَدِّي عَلَى مَنْكِبَيْهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «يَا عَائِشَةُ! مَا شَبِعْتِ؟» فَأَقُولُ: لَا؛ لأَنْظُرَ مَنْزِلتي عِنْدَهُ.

رواه الترمذي وقال : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ»

هذه طبيعة الأنثى، في رقَّتها وطَبْعِها، تفصح عنها أمنا عائشة < لنتعلم ونتفقَّه ونقدِّر لكل شيءٍ قدره، كما نقدِّر لكل سنٍّ قدره.

ثم تقول <: "ولقد رأيتُه يراوِح بين قدمَيْه" يعني من طول المدة؛ لأنه تركها حتى تشبع في رؤيتها لهؤلاء الذين يرقصون.

وروى النسائيُّ في باب عشرة النساء عن عائشة < قالت : زَارَتْنَا سَوْدَةُ يَوْمًا فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي حِجْرِي، وَالْأُخْرَى فِي حِجْرِهَا، فَعَمِلْتُ لَهَا حَرِيرَةً، أَوْ قَالَ: «خَزِيرَةً» فَقُلْتُ: كُلِي، فَأَبَتْ فَقُلْتُ: " لَتَأْكُلِي، أَوْ لَأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَأَخَذْتُ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا فَلَطَّخْتُ بِهِ وَجْهَهَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ رِجْلَهُ مِنْ حِجْرِهَا تَسْتَقِيدُ مِنِّي، فَأَخَذَتْ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا فَلَطَّخَتْ بِهِ وَجْهِي، وَرَسُولُ اللهِ يَضْحَكُ " .

كم يا ترى في هذه الصورة من المودّة واللطف العائلي ، والتعامل النبوي ؟

كم في هذه الصورة من إدخال السرور ، ونشر السعادة في أهل بيته ؟

ما أعظم هذا الخلق ؟ وما أطيب التعامل ؟

هذا هو رسول الله ، صاحب الخلق العظيم ، والتواضع الجمّ ، فقد عاش مع زوجاته الطاهرات حياةً سعيدةً طيبة ممتثلاً قول ربّه تعالى ﭽ ﯢ ﯣﯤ ﭼ النساء: ١٩

تمت